

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[323] الآية 18: وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُذَكِّرُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَفْعَلُ لَمْ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ 18

التفسير آلهة بدون خاصية! واصلت الآية الحديث عن التوحيد أيضاً، وذلك عن طريق نفي أُلوهية الأصنام، وذكرت عدم أهلية الأصنام للعبادة وانتفاء قيمتها وأهميتها: (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم). من البديهي أن الأصنام – حتى لو فرضنا أنها منشأ الضر والنفع والربح والخسارة – ليست لها لياقة أن تكون معبودة، إلا أن القرآن الكريم يريد بهذا التعبير أن يوضح هذه النقطة، وهي أن عبدة الأصنام لا يملكون أدنى دليل على صحة هذا العمل، ويعبدون موجودات لا خاصية لها مطلقاً، وهذه أقبح وأسوأ عبادة. ثم تتطرق إلى إدعاءات عبدة الأوثان الواهية، (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند